الحمد لله الذي تتابعت علينا نِعَمُه وترادفت لدينا مِننه، بواضح البيان وبيِّن البرهان، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين ومِنَّة للمُؤمنين، ومَحَجَّة للسالكين، وحُجة على المعاندين، ليُنذِرَ مَن كان حيًّا ويَحِقَّ القولُ على الكافرين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اتبع سنته واهتدى بهُداه.

أما بعدُ:

فأسألُ الله تعالى أن يَجعلنا جميعًا ممن إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر، ثم إنني أَشكُر الله -جلَّ وعلا- على ما منَّ به من هذا الاجتماع واللقاء في بيتٍ من بيوت الله، ثم الشكر لمن قام على ترتيب هذه المحاضرات لأصحاب الفضيلة المشايخ، وقد أحسنوا عملًا عند الاختيار لهذه العناوين، وهو اختيارٌ مُوفَّقٌ من كتاب الله -جلَّ وعلا- لبيان هذه الآيات ودلالتها ومعانيها، ولأنَّ كلَّ هذه المحاضرات من هذا الاستنباط الدقيق لهذه العناوين، هو دعوة إلى توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له، وهذا يجعل المسلم يهتم بكتاب الله -جلَّ وعلا- قراءة وحفظًا وتلاوة وتدبُّرًا واتباعا؛ لأن الله -جلَّ وعلا- ما أنزل هذا القرآن إلا لمقاصدَ عظيمةٍ، ومن هذه المقاصد أمران عظيمان.

الأمر الأول: وهو التدبر لما في هذا القرآن العظيم ممَّا أخبر الله تعالى به؛ لأن الله تعالى قد قال في كتابه: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، أصحاب العقول السليمة الصحيحة هم الذين يتدبرون ما يقرأون.

والأمر الثاني: وهو الاتباع لهذا القرآن الكريم، والله -جلَّ وعلا- قد كرر لنا في كتابه الكريم الأمر بالاتباع لهذا القرآن العظيم، قال سبحانه: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال جلَّ ذكره: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، نحن بين تدبر واتباع، وأما التدبر فإنه يورث العلم بما في هذا القرآن العظيم من الأخبار ومن قصص الأنبياء والصالحين ومن الوعد والوعيد ورحمة الله تعالى بعباده وعقابه على من عصاه وخالف أمره، هذا هو التدبر حتى يعلم المسلم ما في هذا القرآن من العلم، وأما الاتباع فإنه يورث العمل بما في هذا القرآن العظيم، ولذلك نقرأ في القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

فما هو حق التلاوة؟ حق التلاوة هو العمل كما جاء ذلك عن بعض السلف، ولكن حق التلاوة أيضًا بعد التدبر والتأمل يشترك فيه ثلاثة: يشترك فيه اللسان، والعقل، والقلب، فحظ اللسان وإقامة هذه الحروف وتلاوة

الآيات تلاوة صحيحة كما قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وأما حظ العقل فهو التفكر والتدبر والاتعاظ بما في هذا القرآن العظيم، بمعنى أن من يقرأ القرآن يذهب إلى معانيه ويقرأ كلام المفسرين على هذه الآية؛ ليعمل بما فيها، وحظ القلب هو الاتعاظ والانزجار والإقبال على الله -جلَّ وعلا-، فهذه الجوارح الثلاثة تشترك في كلمة حق التلاوة.

والمسلم بحاجة إلى تفهُّم هذه المعاني، فموضوع هذه المحاضرة هو جزء من ذلك، جزء من آية في سورة "البقرة" ورقمها، رقم الآية [١٦٥] وهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾.

عنوان هذه المحاضرة هو جزء من هذه الآية، ويلزم من ذلك بيان هذه الآية كاملة وما قبلها وما بعدها، حتى يتبين لك مراد الله -جلَّ وعلا- من هذه الآية، فالمفسرون ذكروا مناسبة لهذه الآية وإيرادها، قبل هذه الآية بيَّن اللهُ تعالى لعباده أنه الإله الواحد المستحق للعبادة دون سواه، قال سبحانه قبلها بآيتين: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ولما قال الله تعالى هذه الآية، أقام الحجج والبراهين عليها، وهذا من منهج القرآن العظيم، منهج القرآن في دعوة الناس إلى عبادةِ الله -جلَّ

وعلا- وإخلاص الدين له، فإنه يقيم الحجج والبراهين الدالة على ذلك، يخاطب العقول السليمة حتى تعرف حقَّ الله عليها، وهي عبادته سبحانه.

قال بعد الآية التي تلوتُها ﴿وَإِلَهُكُمْ﴾، قال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤] إلى أن قال الله تعالى ختمها بالعقل لمن يعقل: ﴿لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، فالذين يعقلون عن الله تعالى أمره، فإنهم يوحدونه بالعبادة ولا يُشركون معه غيره فيها.

بعد ذلك، بعد أن بيَّن الله تعالى أنه الإله المعبود بحق ولا إله سواه يعبد، وكل من يعبد من سواه فهو باطل، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ نسمعها في القرآن كثيرًا تأتي لخطاب أهل الإيمان، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وتأتي في سياق المنافقين، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ... الآية﴾ [البقرة: ٢٠٤]، وفي هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ أخبر الله تعالى بأن من الناس أشركوا بالله تعالى في عبادته ولم يعرفوا حق الله -جلَّ وعلا- من المشركين الذين كانوا بين ظهراني النبي -صلى الله عليه

وآله وسلم-، وكما أسلفت في أول الكلام أن من منهج القرآن إذا أراد أن يدعو الناس إلى عبادة الله تعالى وإخلاص الدين له، فإنه يقيم الحجج والبراهين على ذلك الدالة على استحقاقه -جلَّ وعلا- بالعبادة.

في سورة "الأنعام" على سبيل التمثيل حتى يكون المسلم على معرفة بكلام الله، لما قال الله تعالى في سورة "الأنعام" ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [٩٥، ٩٦]، ثم قال بعدها: ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ بعدها في آخرها شنع الله تعالى على من يشرك معه بعد قيام هذه الحجج، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، في آخرها قال: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٢] ما تقدم وصفه من الآيات، ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾، حجج واضحة وبينة وبراهين ساطعة لا ينكرها إلا مستكبر، لا يعلمها إلا العقلاء من الناس.

وفي سورة "النمل" أيضًا مثل ذلك، لمَّا قال الله تعالى: ﴿قُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، ﴿أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا﴾ [النمل: ٦١]، ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [النمل:

٦٠]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ [النمل: ٦٤].. إلى آخرها.

بيَّن الله تعالى في آخرها أن الغيب لله وحده سبحانه وهو المستحق للعبادة، كذلك في سورة "الروم" لما بيَّن الله تعالى الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه، وهو المستحق للعبادة قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢٠، ٢١]، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٢] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم: ٢٤].. إلى آخرها، قال: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [الروم: ٢٦]، ومعنى ﴿قَانِتُونَ﴾ مطيعون، وقيل: عابدون، ثم شنَّع الله تعالى على المشركين، قال: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]، وفي هذه السورة نفسها وهي مكية أقام الله تعالى فيها الحجج والبراهين على عباده، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠]، حجج دامغة.

فالمشرك الذي يتخذ مع الله إلهًا هو في خسار وبوار، هو مثله كمثل الذي مثله الله تعالى بمثال عجيب في القرآن العظيم، يقرؤه المسلم ولا يتأمل فيه غالبًا، مثَّل الله تعالى دعوة المشرك لغير الله وعبادته لغير الله بمثل إنسان عطشان، ظمآن قد قطع الظمأ كبده، يبحث عن الماء ليروي ظمأه، فذهب إلى شاطئ ووقف عند هذا الشاطئ ومد يديه وقال: يا ماء اسقني، فهل سيأتيه الماء؟ كلا لن يأتيه، قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾ [الرعد: ١٤]، فتأملوا أيها الإخوة هذه الأمثلة التي يضربها الله تعالى لحال المشركين.

يقول ابن مسعود -رضي الله عنه- في الصحيحين: سألت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: أي الذنب أعظم؟ قال -عليه الصلاة والسلام-: «أَعْظَمُ الذُّنُوبِ أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا، وَهُوَ خَلَقَكَ»، فهل يُعقل أن تُترك عبادةُ الله الذي خلق فسوَّى وقدر فهدى وأطعم بعبادة مخلوق أو جماد لا يضر ولا ينفع؟! هذه ليست من العقل السليم؛ لذلك كلمة ﴿أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ تأتي في سياق التشنيع على الكفار في هذا الأمر، فمعنى هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا﴾، وكلمة الأنداد هنا وردت في أول السورة، وردت في اتخاذ الأنداد، والمفسرون يتكلمون على الأنداد

في أول موضع، وفيه قولان لأهل التفسير في معنى الأنداد، قيل: أنهم الأصنام والأوثان، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾؛ أي: يجعل، "يتخذ" بمعنى يجعل، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا﴾ قيل: الأنداد هي الأصنام والأوثان التي تُعبد من دون الله.

والقول الثاني: أنهم الرؤساء المتبوعون الذين يُطاعون فيما يقولون ويأمرون به، كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ...﴾ الآية [التوبة: ٣١]، فالتفسير الأول بمعنى الأصنام والأنداد هم لا يجعلونهم مُساوِينَ لله، والأنداد جمع ند، والند هو الشبيه والنظير والمِثل والعدل، فهؤلاء المشركون هم لا يجعلون هذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله ند لله، لا، لا يجعلونها كلها وإنما يجعلون حبهم لها كحب الله، وإلا هم يقرون بتوحيد الربوبية كما أخبر الله تعالى في مواضع من كتابه، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ولو سُئلوا عمن يُدبِّر هذا الكون ويَخلقه ويُحيي ويميت، لقالوا: الله، سيقولون: الله، كلما سُئلوا عن توحيد الربوبية يعترفون بذلك أنه الرب -جلَّ وعلا-، لكنهم يصرفون جزءًا من العبادة لغير الله، في توحيد الألوهية خالفوا ذلك، ويلزمهم أن يقروا بتوحيد الألوهية كما أقروا بتوحيد الربوبية؛ لأن التوحيدين متلازمان،

فمن أقر بهذا عليه أن يقر بالثاني، فهم يجعلون هذه الأصنام والأوثان والرؤساء المتبوعين، يجعلون حبهم لهم مساويًا لحب الله تعالى في ذلك، وهذا هو شرك يسمى عند أهل العلم بشرك المحبة، هذا يسمى بشرك المحبة، فهم أشركوا مع الله -جلَّ وعلا- في هذه المحبة.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾، من يجعل لله أندادًا أصنامًا أو أوثانًا أو رؤساء متبوعين يحبونهم مثلما يحب الله -جلَّ وعلا-، وهذا هو الشرك، نوع من الشرك الأكبر وقد ذكر هذه الآية شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في بيان التوحيد، بيان معنى كلمة لا إله إلا الله، فإذا أقروا بكلمة لا إله إلا الله فيلزمهم أن لا يشركوا مع الله شيئًا في عبادته، لقد أراه الله تعالى الآيات، قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]، أي آيات الله تنكرون في هذا الكون؟ ما ينكرونها، يعترفون بها ويقرون بها، فكيف تصرفون شيئًا من العبادة لغير الله.

أخبر الله عنهم في آية: ﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]، وهذا من تصوير الشيطان لهم، بأنَّه زيَّن لهم عبادة هذه الأصنام والرؤساء المتبوعين، قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨]، يعرفون نعم الله تعالى عليهم لكنَّ الشيطان

سَوَّلَ لهم وأملى لهم وصدهم عن هذا وما يزال قائم هذا الشيطان يَصُدُّ الناس عن عبادة الله تعالى، وإبراهيم -عليه السلام- ماذا قال عمن يعبد الأصنام؟

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، أضلت كثيرًا من الناس في هذا، لذلك ينبغي أن يكون المسلم على حذر كبير من الشيطان، وهو عدو ملازم له في كل أحواله إلى أن يفارق الدنيا، فيلزم أن تكون عداوتك له عداوة أقوى من عداوته هو، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، اتخذوه أنتم، أجعلوه عدو، أجعلوا أنتم أعداء الشيطان، أنتم تكونون أعداء الشيطان حتى لا يتغلب عليكم، ولهذا يقول ابن القيم: "من لم يعذب شيطانه في الدنيا بالذكر والاستغفار، عذبه الشيطان يوم القيامة بالنار"، فلا بدَّ من تعذيب هذا الشيطان في هذه الدنيا بالذكر والاستغفار لله -جلَّ وعلا.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾، هنا جاء بضمير العاقل، قال: ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾، ما جاء بالتأنيث، ما قال يحبونها كحب الله، أصنام، أوثان، ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونها، لا هذا السياق، قال: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ كأنه يخاطب عاقلا؛ لأن هذا

خطاب للعاقل، فنَزَّلَ هذه الأصنام والأوثان مُنَزَّلَةَ العاقل؛ لأن "من" لخطاب العاقل وهي للتبعيض.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ والكاف هنا مصدر لفعل محذوف؛ أي: يحبونهم في الحب كتعظيم المؤمنين وحبهم لله، فجاء بحرف الكاف هنا كحب الله، ثم بعد هذا التشنيع على هؤلاء الكفار ببطلان عبادتهم، نفى الله تعالى عن المؤمنين هذا الأمر، نفى الله تعالى عن المؤمنين حبَّ هذه الأصنام والأوثان، وأثبت لهم حبَّ الله -جلَّ وعلا-، قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، يقول ابن عباس: معنى أشد: أثبت وأدوم، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: حققوا الإيمان بالله -جلَّ وعلا- وكان من لوازم هذا الإيمان ومن واجباته أن تكون محبتهم لله تعالى قوية ثابتة لا يغيرها شيء ولا يتأثر بها شيء، ويجعلون حبهم لله أعظم من حبهم لأنفسهم وحبهم لأولادهم وأموالهم.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، وكلمة "حُبًا " تمييز، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، رجع ربنا -جلَّ وعلا- وبيَّن العقاب لهؤلاء، الذين عبدوا غير الله تعالى وعظموه، ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ﴾، الجواب محذوف، ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ﴾ لما

عصوه، لما عبدوا غيره، لما تركوا عبادته، هذا الجواب، المفعول جواب المتعلق محذوف، المتعلق هنا محذوف وهو في القرآن كثير، وفي الواقع أنه يحتاج إلى دراسة، حذف المتعلق يحتاج إلى دراسة، إما لمعرفته ومعلومه يكون معلومًا، وإما لدلالة السياق عليه، فيكون السياق المذكور دل عليه في ذلك، هذا بحث يحتاج إلى قراءة واطلاع وهو بيان المتعلق المحذوف؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ﴾، هم إذا رأوا العذاب تبرءوا مما فعلوه، هؤلاء المشركون سيكون لديهم اعترافات حقيقية أمام الله -جلَّ وعلا- في يوم القيامة، وجاء بلفظ الاعتراف، قال: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١].

وفي سورة "غافر" أيضًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾ [غافر: ١٠، ١١]، يعترفون، سوف يعترفون أنهم على خطأ في عملهم وعبادتهم، هذا الاعتراف الحقيقي، ومع ذلك يتمنون الرجوع إلى هذه الدنيا ليتوبوا إذا رأوا العذاب وتحقق لديهم ويقال لهم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا اليَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٣- ٦٥]، فيتمنون الرجوع، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا

عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، الذين هم أشد حبًا لله، ونكون من المؤمنين، قال الله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

قال سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ [سبأ: ٣١]، يعني يتكلمون فيما بينهم، ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]، قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، لقد جاءهم الحق وكفروا بالحق وكذبوا بآيات الله -جلَّ وعلا-، فجاءهم ما يوعدون.

قال تعالى عنهم في هذه الدنيا: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥]، تمتعوا في هذه الدنيا بمتاعها وزخارفها وما فيها من اللذائذ، ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧].

القرآن فيه قوارعُ وفيه دلائلُ وبراهينُ تُبيِّن خطورةَ هذا الفعل الذي يفعلونه، ولهذا فإن هؤلاء الكفار هم يحبون الله من وجه أكثر من محبة آلهتهم، كيف يكون هذا؟! هم يحبون الله تعالى في الضراء، أما في السراء فإنهم يحبون آلهتهم، أما أهل الإيمان يحبون الله تعالى في السراء وفي

الضراء، المشركون يحبون آلهتهم في السراء وفي الضراء يتبرؤون، وقد أخبر الله تعالى عنهم بذلك، قال الله -جلَّ وعلا-: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، أخلصوا لله وأحبوا الله عبادة خالصة صادقة من قلوبهم؛ لأنهم على خطر، ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، وجاء مثل هذا في آخر سورة "لقمان" ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢]، فتبين لك أن لهم محبة لله لكنها في الضراء وليست في السراء، والمؤمن هو الذي يحب الله تعالى في السراء وفي الضراء.

وقد ذكر العلماء أن عبادة الله لها ثلاثة أركان، وهي مستنبطة من آية في سورة "الإسراء"، وهذه الأركان: المحبة والخوف والرجاء، دليل ذلك في سورة "الإسراء" قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾، يدعون ربهم ما يدعون أصنام أو أوثان أو قبور أو أحجار أو جن أو ملائكة، يدعون الله، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

هذه أركان العبادة، هذا بالاستقراء، كما أن تقسيم التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات

مأخوذ بالاستقراء أيضًا، وهو جاء في سورة "الفاتحة" وفي آخر سورة وهي "الناس"، فكأن القرآن دعوة إلى التوحيد، في سورة "الفاتحة" ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ توحيد ألوهية، ﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾ توحيد ربوبية، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ توحيد الأسماء والصفات.

في سورة "الناس" ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] توحيد ربوبية، ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢] أسماء وصفات، ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٣] توحيد ألوهية، فالقرآن من مبدئه إلى منتهاه هو دعوة إلى التوحيد الخالص لله، لذلك الله -جلَّ وعلا- في القرآن الكريم ذَكَرَ الأنبياء وقصص الأنبياء، ولم يذكر لنا ربُّنا -جلَّ وعلا- إلا ما حصل مع كل نبيٍّ من أقوامه في قضية التوحيد، أما ما يدور في حياتهم وشؤونهم ما يذكر إلا الشيء القليل، ولكن كل القرآن فيه من الأنبياء مع أقواهم دعوا إلى التوحيد، سورة "القصص"، سورة "الشعراء"، سورة "الأعراف"، سورة "هود" كلها مع أقوامهم في التوحيد، ويجمع هذا كله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، هذه دعوة الرسل، دعوة إلى التوحيد، أما ما كان يدور في شؤونهم الاجتماعية والأَمنية وغيرها كان

لهم، لكن ما حكاه الله لنا إلا شيئًا قليلًا؛ لأن المقصد الأعظم من بعث الأنبياء والمرسلين هو التوحيد وإخلاص الدين لله -جلَّ وعلا.

ولذلك جاء عن بعض الصالحين يقول: من عبد الله تعالى بالمحبة فقط، فهو زِنْديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حَرُوريّ، والحَرُورِيَّةُ: طائفة من الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ، في موضع في العراق يُقال عنه: حَرُورَا، عبد الله بالخوف، ومن عبد الله بالرجاء لوحده فهو مرجئ، والمرجئة فرقة ضالة يؤخرون العمل عن الإيمان -هذا كلام أحد السلف- أما الذي عبد الله تعالى بالمحبة والخوف والرجاء فهو المؤمن الموحد الذي دلت عليه هذه الآية السابقة.

رُبَّ سائل يسأل ويقول: ما وجه حب المؤمنين أنه أشدُّ حُبًّا لله من هؤلاء الكفار؟ لأنهم لمَّا قال لأن كلمة "أَشَدُّ" فيها تفضيل، والذين آمنوا أشد حبًّا لله من حب هؤلاء الكافرين لأصنامهم، وإن كانوا يحبون الله تعالى في السراء، وما وجه محبة المؤمنين أنها أشد حُبًّا لله؟

هذا يمكن أن نسوقه في ثلاثة أوجه، الوجه الأول: إخلاصهم لله تعالى في العبادة، وتعظيمهم لله -جلَّ وعلا- وثنائهم عليه، المعصوم -عليه الصلاة والسلام- نبينا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- أخبر الله عنه في القرآن أنه يخلص لله تعالى في عبادته، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا

لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١]، وفي الآية قبلها: ﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، يعني العبادة الخالصة لله، وكذلك الشكر الخالص لله، لهذا يأتي بعض العبارات أشكرك شكرًا خالصًا، لا، الشكر الخالص لله، أما الشكر بين البشر لا يكون مثل شكر الله، يكون الشكر الخالص لله استنباطًا من هذه الآية ﴿أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ﴾، فأهل الإيمان كانوا مخلصين لله تعالى في عبادتهم، لا يشركون معه غيره ويجعلون محبته -جلَّ وعلا- فوق كل محبة، إلا محبة النبي -عليه الصلاة والسلام- كما سيأتي.

الأمر الثاني: أنهم يحبون الله تعالى على علم ومعرفة؛ لأنه المنعم المتفضل عليهم بأنواع النعم، نعم الإيجاد ونعمة الإمداد، ونعمة التربية، ونعم عظيمة يعلمون أنه يستحق هذه العبادة؛ لأنه هو المنعم على وجه الحقيقة -سبحانه وتعالى-، ولهذا أنعم الله تعالى على النبيين بذلك، قال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، فهؤلاء المؤمنون يحبون الله تعالى عن علم ومعرفة ومهما جاءهم من الإغراءات ومن التهديد والإيذاء، فإنهم ثابتون على محبتهم لا يتغيرون؛ لأنهم يدينوا لله تعالى بذلك، فيعبدون الله تعالى حق عبادته.

الأمر الثالث أو الوجه الثالث: أنهم يعلمون في عبادتهم وحبهم لله، أن الله -جلَّ وعلا- له الصفات العُلى والأسماء الحسنى، فهو المستحق لذلك، ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] فيدعونه محبة وخوفًا ورجاء، ويعلمون أنه الحكيم العليم الخبير الرءوف الرحيم، وأنه الذي يملك النَّفع والضر والثواب والعقاب وإليه المرجع والمآب، فهم إذًا أشد حبًا لله -جلَّ وعلا-، هذا الذي جعلهم يحبون الله، وثبَّتهم الله تعالى على هذه المحبة وهذه العبادة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى في المجلد الأول صفحة ٩٥: "اعلم أن محركات القلوب"، محركات القلوب مهمة هذه "أن محركات القلوب إلى الله ثلاثة: المحبة والخوف والرجاء"، المحبة والخوف والرجاء التي تقدم ذكرها، "وأقواها المحبة" التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية، "أقواها المحبة وهي مقصودة لذاتها"، قال: "لأنها تراد في الدنيا والآخرة، بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة"، واستشهد بقوله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، أهل الإيمان في الآخرة ما عليهم خوف، كانوا يخافون في الدنيا ويفرون إلى الله في الدنيا، لكن في الآخرة هم الآن يستبشرون برضوان الله تعالى ونعيمه

الذي أعده لهم، وكما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

الخوف يزول عن المؤمنين في الآخرة، أما أهل الكفر فإن خوفهم في الآخرة شديد جدًّا؛ لأنهم كانوا لا يخافون الله، كما قال نوح لقومه: ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، "لاَ تَرْجُونَ" لا تخافون يعني، ﴿مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣، ١٤]، بيَّن لهم الدلائل التي ذكرناها، كيف تعبدون الله وأنتم ترون الآيات الدالة على استحقاقه -جلَّ وعلا- بهذه العبادة؟

ويقول ابن القيم أيضًا، وكلام ابن القيم وابن تيمية في هذا المقام كثير، لشيخ الإسلام كتاب اسمه "قاعدة في المحبة" فيها كلام نفيس لتقرير محبة الإيمان لربهم ومحبة أهل الكفر لأصنامهم، قال ابن القيم: "والأُنس بالله حالة وجدانية" يعني داخل القلب، "تقوم بثلاثة أشياء: دوام ذكر الله، وصدق محبة الله، وإحسان العمل"، ويقول في موضع آخر: محبة الله تعالى، يعني محبتك لله هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة الحقيقية، ومحبة الله أصل السعادة ورأسها التي لا ينجو أحد من العذاب إلا بها، ثم يقول: المحبة المذمومة التي هي محبة المشركين يحبون أصنامهم، والمحبة المذمومة

الشركية هي أصل الشقاء ورأسها التي لا يبقى في العذاب إلا أهلها، فمحبة الله تورد العبد إلى محبة الله تعالى له وإنعامه عليه، وإنعامه على عباده الذين يحبونه.

وهذه المحبة لله -جلَّ وعلا- تكون خالصة لا يشوبها شيء؛ لأن هناك محبة أخرى ما يمكن أن تتعارض أيضًا مع هذه، لكن المحبة الخالصة الصادقة الكاملة لله، هذه المحبة، وهناك محبة لله وفي الله، محبتك للمؤمنين، محبتك لفعل الخير، من أحب لله دل ذلك على قوة إيمانه، وهناك محبة عاطفية فيها عطف ورحمة أو محبة طبيعية، كونك تحب نفسك، تحب أهلك، تحب زوجك، تحب أولادك، تحب مالك، تحب لذة الطعام، هذه محبة طبيعية لا تتعارض مع محبة الله، محبة طبيعية ما تتعارض، لكن المحبة التي تنافي التوحيد هي المحبة مع الله، أن تحب مع الله غيره سواءً كان فعل المشركين أو بعض الناس قد يحب شيئًا لا يفوقه أي حب، إما حاب الدنيا هذه فلا بدَّ أن يصحح نيته وأن تكون محبته خالصة لله، لا يشوبها شيء؛ لأن المحبة الطبيعية والمحبة التي بين العباد المؤمنين والمحبة للمساكن والمحبة للتجارة، إذا فاقت محبة الله فحينئذٍ دخل في الوعيد الشديد، وهذا قد ذكره الله تعالى في سورة "التوبة" وسماها بعض العلماء المَحَابَّ الثمانية أو المحبوبات الثمانية، ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ

وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ﴾ جاء بصيغة التفضيل، ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾، والثامنة ﴿وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾؛ أي: انتظروا ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

أمران خطيران في آخر الآية: الوعيد الشديد والوصف بالفسق، لمن يقدم محبة الله على هذه المحبوبات الثمانية، فمحبة الله تعالى فوق كل محبة، ومحبة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فوق كل محبة أيضًا، والله تعالى غني عن عباده، لا تنفعه طاعة مطيع ولا تضره معصية عاصٍ، حتى لو كان كل الأرض عصاة لا يضر الله شيء، ولو كان كلُّ أهل الأرض مطيعين لا ينفع الله شيئًا، فهو غني عن عباده، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]، ستة أمور ذَكَرَها في هذه الآية، وأشار إليها ابن القيم وأنا أحيلكم لأني لا أريد أن أفصل في المسألة ليطول بنا المقام، ارجعوا إلى تفسير هذه الآية عند ابن القيم في "الباحث القرآني" تجدون أنه بيَّن ستة أوصاف في هذه الآية التي

صدرها الله تعالى بوصف الإيمان، وهذا فيه تذكير وتحذير؛ لأن الآية جاءت في أهل الإيمان، كما قال لأهل الإيمان أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..﴾ إلى أن قال في أول سورة "الصف" ذَكَرَ اللهُ تعالى المقت الذي يأتي لأهل الإيمان إذا.. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣]، تحذيرٌ وتذكيرٌ لأهل الإيمان بأن يثبتوا على إيمانهم.

كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؛ أي: اثبتوا على إيمانكم، لا تخالفون شيئًا من الإيمان لما حرمه الله -جلَّ وعلا.

وقد يقول قائل أيضًا، ولعل هذه هي المسألة الأخيرة وهي لب الموضوع الذي ينبغي تطبيقه أُطبِّقُه أنا وتطبقونه أنتم، وهذا هو الأمر الذي ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يُطبِّقَه ليَنالَ شرفَ محبَّةِ الله تعالى.

الأمر الأول: وهو الإقبال على هذا القرآن العظيم -كما تقدم- حفظًا وتلاوة وتدبرًا وعملًا واتباعا لهذا القرآن؛ لأن الله تعالى أمرنا على لسان نبيه، أمر نبيه وأمر أمته بذلك، ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧]، وأن أتلوَ القرآن والأحاديث الدالة على ذلك كثيرًا لكن ليس هذا مجال بسطها، فإقبالك

على القرآن وتأثرك بالقرآن هو دليل على محبتك لله -جلَّ وعلا-، فإنه سيحبك لأنك تحب كلامه ولا يفارقك كلامه.

الأمر الثاني: هو اتباع النبي -عليه الصلاة والسلام-، وقد ذكر الله لنا في كتابه الكريم أن حصول محبة الله -جلَّ وعلا- للعبد متوقفة على محبتك لنبيك -صلى الله عليه وآله وسلم-، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، لا سبيل ولا طريق إلى رضوان ولا إلى محبة الله إلا بمحبة هذا النبي الأمي الهاشمي القرشي -صلى الله عليه وآله وسلم-، واتباعه فيما أمر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال بالقسَم المحذوف: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]؛ أي: والله لقد كان لكم، هذه اللام لام مُوَطِّئَة لقسَمٍ محذوف، مؤكدات ثلاث في هذه الآية: القسم محذوف واللام وحرف قد، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ثم ذكر ثلاثة أمور: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ﴾ وهذا هو توحيده سبحانه، ﴿وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾؛ لأنه يكون على خوف من يوم القيامة بالعمل الصالح، ﴿وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾، ثلاثة قيود ذكرها الله تعالى في الآية، فإذا قرأت الآية من القرآن تأمل ما فيها، وما فيها من القيود، وما فيها من الأوامر، وما فيها من النواهي حتى يستنير قلبك وتعرف

مراد الله تعالى من هذه الآية؛ لأن اتباع النبي -عليه الصلاة والسلام- متوقف عليه الفوز في الدنيا وفي الآخرة، متوقف عليه الفلاح في الدنيا والآخرة، متوقف عليه الأمان من الفتنة في الدنيا والعذاب في الآخرة، وهذا كله في القرآن.

لما قال الله تعالى في سورة "الأعراف": ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، من هم يا ربنا هؤلاء؟ من يعرف؟ في الآية، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾ هؤلاء هم، هذا وصف لهم، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ﴾ إلى أن قال في ختام الآية: ﴿آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا﴾ جاء بالاتباع، ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

الفلاح ما هو يا إخوان؟ الفلاح هو الظفر بالمطلوب والنجاة من المرغوب، هذا هو الفلاح، أنت الآن تعبُد الله لتظفر برحمته ومغفرته وتنجو من عذابه يوم القيامة، ولا سبيل إلا بالاتباع لهذا النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم-، الفوز تقرؤون في آيات في آخر سورة "الأحزاب"، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، تأمل في كلمة ﴿فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ فاز فعل، وفوزًا مصدر مؤكد للفوز، مفعول مطلق مصدر، ووصف الفوز بأنه عظيم ما يدانيه فوز.

وقال في سورة "النور" بعد مُحاجَّة المنافقين: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]، السياق اختلف عن السياق الأول في الفوز، ذاكم فيه تحقيق كلمة التوحيد ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، القول السديد هو كلمة التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله. وهنا ذكر الخشية وذكر التقوى، خشية الله -جلَّ وعلا- في الغيب والشهادة، في السر وفي العلانية؛ لأن الله معك في كل وقت، ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، إلى أن قال سبحانه: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٨ - ٢٢٠]، يسمع ويرى سمعًا يليق به وبصرًا يليق به -جلَّ وعلا-، لا يُشابِهُ المخلوقين.

﴿يَخْفَى عَلَيهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥]، تذكروا مثل هذه الآيات، وإذا ما وقعت في معصية أو خطأ أو مشاهدة محرم، بادر بالتوبة لأن هذا يدل على محبتك لله، محبتك لله تردعك عن الوقوع في الذنب والمعصية، تُبْ إلى الله؛ لأنك بشر قد تقع في الذنب، ولكن إذا ما

وقعت لا تصر، تُب إلى الله، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾، ذكروا عظمة الله، ذكروا محبة الله، ذكروا عقاب الله، ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٣٥]؛ لأن الإصرار على الصغيرة يحولها إلى الكبيرة، الإصرار على الصغيرة، لا تصر على ذنب، وإذا ما وقعت مرة أخرى ومرة ثالثة بدون قصد وكذا، تب إلى الله -جلَّ وعلا-؛ لأن البشر من طبيعتهم الذنوب لكنه يتوب؛ لأن توبتك هي علامة لك على محبتك لله -جلَّ وعلا- وخوفك منه.

الأمر الثالث: وهو معرفة الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى، تأملوا في أسمائه وفي صفاته، تأملوا زوال هذه الدنيا وانشقاق هذه السماء كيف سيكون؟! هذه السماء التي ترونها ستُطوى طيًّا كسِجِلِّ الكتب، يقول تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، وكلتا يديه يمين، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، جاء بكلمة الشرك -سبحانه وتعالى-، ما يتفكرون في عظمة الله وقوته وقدرته -جلَّ وعلا-، قوم عاد لما اعتزوا بقوتهم ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، لا توجد شُبهة تأتي من المنافقين أو المشركين أو اليهود أو النصارى

التي في القرآن ذكرت، هذه الطوائف الأربع يَأتون بشبهات إلا وفي القرآن يَردُّها مباشرة، يأتي الرد مباشرة، لا يصح تأخير الجواب عن وقت الحاجة، وتأخير الأمر عن وقت الحاجة ولن تجد آية في القرآن فيها شبهة إلا وفيها رد، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ يعني بشبهة ﴿وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، هذه الآية تكلم عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقال: لا يأتي هؤلاء بشبهات من شبهاتهم وأباطيلهم إلا وفي القرآن ما يَضحدها، وأنا أحببت أُمثِّل لكم ببعض الأمثلة فهي كثيرة، أمثل بمثالين عن المنافقين.

قال الله عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]، تركوا الله فقط يقولون؟ لا، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ هذا الرد، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١٢]، ما تركهم يقولوا نحن مصلحون، بل أنتم المفسدون، المشركون لمَّا يفعلون الفواحش يقولون: الله تعالى أمرنا بها نفعلها، جاء في سورة "الأعراف" ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ جاءوا بأمرين، وكذبهم الله تعالى في واحد وسكت عن واحد؛ لأنهم صادقون فيه، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، الرد جاء بها، ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]، الله ما يأمر بالفحشاء، أمَّا وجدنا آباءنا

عليها فهم صادقون في هذا، ما جاءهم رد، ما يأتيهم رد لأنهم صدقوا وجدونا آباءنا على أمة، هم قالوا كذلك.

اليهود والنصارى لما قالوا -عليهم من الله ما يستحقون- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾ وجاء الرد ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾، زاد في الرد ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، ولمَّا قالوا فيما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، الرد ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ ...﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ١٨١]، إذًا هذه شبهات تأمَّلْها وأنت تقرأ كتاب الله -جلَّ وعلا- من هذه الأباطيل والشبهات.

الرابع: المحافظة على الفرائض والتزوُّد من النوافل، حافظ على ما أمرك الله تعالى به، وأعظمُ هذه الفرائض هذه الصلاة التي هي رأس هذا الدين، عمود هذا الدين، من حافظها وحافظها كانت له نورًا وبرهانًا يوم القيامة في كل أوقاتها مع جماعة المسلمين، المحافظة على هذه الصلوات بأوقاتها مع جماعة المسلمين برهان على محبة العبد لربه، أما المنافقون فإنهم يتخلفون عن الصلوات؛ لأنهم لا يحبون الله والله تعالى لا يحب المنافقين، وتزود من النوافل؛ لأن النوافل مكملات لما يحصل من النقص في هذه الفرائض.

الأمر الخامس: المداومة على ذكر الله والتفكر في ملكوت الله، ذِكر الله غذاء القلوب، قد توسع ابن القيم -رحمه الله تعالى- "في الوابل الصيب من الكلم الطيب" أوصل فوائد ذكر الله إلى مائة فائدة، ثم هنا فائدة قرآنية وعُوها تمام الوعي وطبقوها، الأمر بالذكر في القرآن الكريم جاء بالكثرة؛ لأن كثرة الذكر من صفات أهل الإيمان، وقلة الذكر من صفات أهل النفاق، قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال عن المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، وقال عنهم في آية لما ذكر الشعراء بيَّن أن ذكر الله تعالى فوق كل شيء، ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، والأنبياء -عليهم السلام- كانوا يذكرون الله كثيرًا، قال تعالى عن موسى -عليه السلام-: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٣، ٣٤]، وقال أيضًا مثل ذلك عن زكريا، والنبي -عليه الصلاة والسلام- كان يكثر من الذكر والتسبيح والتهليل، وكان يستغفر الله تعالى في اليوم أكثر من سبعين مرة، وكان يتوب إلى الله في اليوم مائة، الذكر ارتباط مع الله -جلَّ وعلا-، ويكفي شرفًا في ذكرك لله أن الله تعالى يذكرك، وأي فخر إذا ذكر الله تعالى العبد، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

فمن ذكر الله، ذكره الله، من ذكر الله تعالى في نفسه، ذكره الله تعالى في نفسه، ومن ذكره في ملأ، ذكره الله تعالى في ملأ خير منه، المداومة على الذكر بالذكر الكثير ولهذا ينبغي أن يقترن الذكر بأمرين، بالنطق باللسان واستحضار القلب، كذلك الاستغفار، الاستغفار باللسان واستحضار القلب، أما إذا كان الإنسان يذكر الله ويستغفره وقلبه لَاهٍ، فهذا لا ينفعه كما ذكر ذلك الشيخ ابن عثيمين في بعض كتبه، قال: لا ينفعه هذا الذكر، لا بدَّ أن يستحضر عظمة الله، بالذكر وأنه يعظم الله، وأنه يثني على الله، وأنه يمجد الله.

الآن وأنت تصلي الصلاة وتقرأ الفاتحة محبة لله، فالله يحبك لكنك اعلم إذا قلت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ الله تعالى يرد عليك مباشرة كما في حديث أبي هريرة، قال: «حَمِدَنِي عَبْدِي»، يرد عليك، ثم تقرأ الثانية يقول: «مَجَّدَنِي عَبْدِي»، «ذَكَرَنِي عَبْدِي»، كل كلمة تقولها في الفاتحة يأتيك الرد من الله وأنت لا تعلم، بس استحضر النية، استحضر قلبك لأن الأعمال بالنيات، فأكثروا من ذكر الله -جلَّ وعلا- على الدوام.

الأمر السادس: وهو الاستجابة لله ولرسوله، علامة محبتك لله هي أن تكون مستجيبًا لله تعالى ومستجيبًا لرسوله، وإذا لم تكن استجابة لله ولا لرسوله وقعت في الفتنة، فتنة المال وفتنة الشهوات، فتنة المحرمات، الله

تعالى قال في سورة "الأنفال": ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، لما فيه الحياة لكم، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ما الذي بعدها؟ الذي بعدها تحذير من الفتنة: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، الذي يفهم معاني المناسبات ودلالة الآيات القبلية والبعدية، أنه إذا لم يكن استجابة لله ولا للرسول وقع في الفتنة، الفتنة عامة تقع، ويبين هذه الآية أيضًا آية أخرى في آخر سورة "النور" قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، فمن وقع في فتنة فليعلم أنه عنده مخالفة لأمر الله ولأمر رسوله وعدم استجابة.

بعض الناس في بيوتهم يشكون من القلق والاضطراب وأذية الأولاد وكذا؛ لأن الاتباع لهدي النبي -عليه الصلاة والسلام- غائب، وتطبيق السنة داخل البيت قد يكون مفقودًا غير موجود، فلو فعلوا ذلك لحصلت بينهم البركة والمحبة والمودة ولم يحصل بينهم خلاف ولا شقاق ولا غير ذلك من الأمور التي تؤذيهم.

فتبين بهذا أن النجاة، كل النجاة من كل الشرور والآثام والفتن والخلافات والصراعات هو في اتباع هدي النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، الذي هو عين محبة الله، فمحبة الرسول -صلى الله عليه وآله

وسلم- هي عين محبة الله، ومشاقة الله هي عين مشاقة الله، ومحادة الرسول هي عين محادة الله، وهذا كله ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، ومما يُعينك أيضًا ويثبت محبة الله تعالى في قلبك، معرفة نعم الله تعالى عليك، أن تعرف نعم الله عليك، نعمة الصحة والعافية، نعمة المأكل والمشرب، وغيرك قد يفقد هذه النعم، فتشكر الله تعالى على ذلك، والله تعالى قد قال في كتابه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، أعظم نعمة من الله تعالى على الإنسان هي الإسلام، هي التوحيد، أن تحمد الله تعالى أن جعلك من أهل الإسلام وأهل التوحيد، فتشكر الله تعالى على هذه النعمة.

وأيضًا من الأسباب المعينة على ذلك -على محبة الله-: هي عبادة الخلوات، في وقت التَّنزُّل الإلهي، في آخر الليل، قيام الليل الذي هو دأب الصالحين، ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]، لو تصلي لو ركعة واحدة وتر، أقله واحدة، فصلي ما تشاء واقرأ القرآن وقم وناجي ربك؛ لأن هذه بعيدة عن الرياء وعن السمعة وعن الشهرة بين الناس، تغلب على عدوك، تغلب على نفسك الأمارة بالسوء، تغلب على شيطانك، تغلب على كل ما يبعدك عن

الله -جلَّ وعلا-، ولا تنسى هذا الوقت الذي هو وقت التنزل الإلهي، وأيضًا أحرص على مجالسة الصالحين والعلماء، وأحرص على أن يرضى قلبك بقضاء الله تعالى وقدره، فلا تسخط ولا تغضب ولا يكون عندك شيء يكدر إيمانك، فأثبت على دين الله وكل هذه تعينك على محبة الله، أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياكم من الذين يحبون الله تعالى ويحبوهم، ويقومون بأوامره ويستجيبون لأوامره، ويتبعون هدي نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم-.

اللَّهمَّ اجعلنا هداة مهتدين، واقفين عند حدودك لا معتدين، متبعين لسنة نبينا لا مبتدعين، اللَّهمَّ يسرنا لليسرى وجنبنا العسرة، وارزقنا يا ربنا التوفيق في الدنيا والآخرة، اللَّهمَّ إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام، ونعوذ بك من سيء الأسقام، يا ولي النعمة أنعم علينا بالصحة والعافية، يا ولي النعمة أنعم علينا بالصحة والعافية، وقنا شر الأمراض والأسقام والأوبئة، وأدم على بلادنا أمنها واستقرارها واجتماعها وائتلافها، ووفق إمامنا وولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده لما تحب وترضى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ونسأله سبحانه أن ينصر جنودنا المرابطين على حدودنا وثغورنا، وأن ينصر بهم دينه ويعلي بهم كلمته، وأن يثبتهم في مواطن القتال، وأن يدحر عدوهم وأن يهزمه وأن يسلط بعضهم

على بعض، وأن يرد هؤلاء الجنود إلى بيوتهم وأهليهم سالمين غانمين منتصرين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

حولت المادة الصوتية إلى نصية كما ألقيت ولم تتم مراجعتها من قبل الشيخ